

خطبة العيد

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢١/٧/٢٠٢١م
في المسجد المبارك، إسلام آباد-تلفورد

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان
الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج ٣٨)

اليوم عيد القربان ونسميه عيد الأضحى أيضاً، في هذا العيد يذبح المسلمون الأضاحي من المعز والضأن
والأبقار والإبل بكل شوق ورغبة، ففي العالم الإسلامي تذبح مئات الألوفاً من الحيوانات. وتذبح مئات
الألوفاً من الحيوانات في أيام الحج في مكة وحدها. منذ سنتين لم يكن هناك سماح عام للحجاج بسبب
كوفيد، وإنما سمح لعدد محدود من الحجّاج، لذا بسبب العدد المحدود من الحجّاج تذبح القرابين أيضاً
بعدد محدود في الحج. أما في الأوضاع العامة فتذبح في مكة وحدها مئات الألوفاً من الحيوانات التي يتعذر
حفظ لحومها، أما اللحوم التي تُحفظ فيقال إنها ترسل إلى بلاد فقيرة من قبل الحكومة. ومن الملاحظ أيضاً
أن حفظها يتعذر أحياناً فتضيع، فهذه الأخبار أيضاً واردة. هذا عن الحج، ونرى عموماً في العالم الإسلامي
ذبح عشرات الملايين من الحيوانات في أيام الحج، كما نلاحظ التسابق في شراء الحيوانات الكبيرة والغالية
بدافع الرياء، لكي يصرح أصحابها بأنهم ضحوا أضحية كبيرة ويفتخرون بها. أما سكان باكستان فبدأوا
يفتخرون الآن بأنهم لم يسمحوا للأحمديين بذبح الأضاحي في عيد الأضحى، لكونهم غير مسلمين، أي أن
الأحمديين ليسوا مسلمين في نظر مقاولي الدين هؤلاء. وفي الأيام الثلاثة للعيد من حق المسلمين فقط أن
يذبحوا الأضاحي، ومن ثم لا يسمح لأي أحمدي بذبح أي حيوان. ومما يثير العجب أن المسؤولين الحكوميين
أو المؤسسات المنفذة للقانون يمنعون الأحمديين من التضحية لأقوال هؤلاء العلماء المزعومين المغرضين. على
كل حال هناك في بعض المناطق مسئولون نبلاء يراعون الأحمديين لدرجة يقولون لهم أن يذبحوا الأضاحي
خفاء، دون الإظهار، وإلا فإن مشاعر العلماء تنجرح وتنشأ الفتنة، فهذا ما قد آل إليه مآل البلد. حيث
تصدر المساعي لتنفيذ دين المشايخ المزعومين باسم الإسلام، والحكومة تدعمهم أو هي مضطرة لتبقى

صامته. لكن ذلك لا يمت إلى تعليم الإسلام بصلة. باختصار إن تاريخ الجماعة الأحمديّة يفيد أن من دأب معارضي الأحمديّة أنهم يتخذون كل طريقة ممكنة لإيذاء الأحمديين، وهذا سائد فيهم وهو يتزايد، وسبب ذلك دوماً أنهم مجردون من التقوى. فهم بممارسة الظلم باسم الله ورسوله الكريم ﷺ يحسبون أنهم يخدمون الإسلام كثيراً ويجرزون أسمى معايير الصلاح والبر. على كل حال سوف يحكم الله يوماً ما هي التقوى ومن هم المتقون، وما هي معايير البر ومن هو على الصواب عند الله، ومن هو المخطئ. أما نحن فننيب إلى الله ﷻ ونستعين به وحده، وإذا بقينا منيبين إليه سالكين سبيل التقوى، فمن المؤكد أن نصر الله سيحالفنا، إن شاء الله. لقد قال الله ﷻ في الآية التي تلوها أن الله لن يقبل منكم ذبح الحيوانات الكبيرة والغالية إن لم يكن فيكم التقوى. فليس له حاجة إلى لحومكم ودمائكم، فهو غني عن هذه الحوائج. إذن لا داعي للحزن على أننا نهينا عن ذبح الأضاحي أو أن المشايخ أو الرجال الحكوميين صادروا حيواناتنا، فقد حملوا في بعض الأماكن لحم الذبائح، إذ يقولون لمن تسنى له الذبح وعلموا بذلك أنه لا تحلّ له بل حرام عليه، ومن ثم يحملون الذبيحة، ولا أعرف كيف يكون ذلك اللحم الذي ذبحه أحمدي حلالاً لهم! باختصار إذا نوينا ذبح الأضحية سالكين سبيل التقوى، فإن الله ﷻ يقول إنها مقبولة عندي، أما إذا كان ذلك القربان عارياً من التقوى، فهو ذبح حيوان فقط عبثاً.

فمن واجبنا أن نضع التقوى في الحساب عند إحراز أي عمل. من سعادة حظنا أن الله ﷻ قد وفقنا للإيمان بسيدنا المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام الذي علمنا حقيقة التقوى في ضوء القرآن الكريم والسنة. فلا داعي لأن نحزن أو نقلق على أنه لم يتسن لنا ذبح الأضاحي، إذا ظللنا نعمل بحسب المنهاج الذي علمناه إمام الزمان، وثبتنا على التقوى، فإن نياتنا الصادقة بذبح الأضاحي ستقبل عند الله إن شاء الله. كما ورد في رواية أن الله تقبل حجّ من ثبت على التقوى لنيته الصادقة فقط، الذي تبرع بنفقات الحج لسد احتياج ذي الحاجة، ولم يتقبل ﷻ حجّ الذين قاموا بمناسك الحج عملياً. إذن ثمة حاجة لاستيعاب هذه الحقيقة أن الأصل هو التقوى، ولا قيمة للأعمال بدون التقوى.

الآن أود أن أثيركم أي نوع من التقوى كان سيدنا المسيح الموعود ﷺ يريد إنشائه في أتباعه، فإذا خلقناها في نفوسنا فنحن سعداء، وإلا إذا كنا قد ذبحنا الأضحية، ولم تكن تلك الأضحية مقترنة بالتقوى ولم تكن وراءها الفكرة أننا نضحّي ابتغاء مرضات الله فقط، فلا جدوى منها. فقد ذكرت التقوى في القرآن في آيات كثيرة جداً. وشرح لنا سيدنا المسيح الموعود ﷺ في عدة مناسبات حقيقة التقوى من شتى وجهات النظر واضعاً في البال ذلك التعليم، أنه إذا استوعبنا ذلك فسوف نفلح. قال سيدنا المسيح الموعود ﷺ موضعاً أنه لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ:

لقد وضع الله تعالى في الشريعة الإسلامية نماذج كثيرة من الأحكام الضرورية، فقد أمر الإنسان أن يضحى بنفسه في سبيل الله بكل قواه وبكل وجوده. فقد جعلت القرابين الظاهرية نموذجاً لتلك الحالة، ولكن الغرض الحقيقي هو هذه التضحية كما يقول الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾. أي اتقوا الله وكأنكم تكادون تموتون في سبيله. وكما تذبحون الأضاحي بأيديكم كذلك اذبحوا نفوسكم أيضاً في سبيل الله. وإذا كانت التقوى أدنى من هذه الدرجة كانت ناقصة.

فهذا هو المعيار، فالتقوى الحقيقية أن يلفتنا كل قربان إلى أن علينا الاستجابة الكاملة لأوامر الله ﷻ. ثم قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن لم يصحب الصلاة والصوم الظاهريين الإخلاص والصدق فلا ميزة فيهما. الرهبان الهندوس والمتنسكون أيضاً يقومون على حد زعمهم بمجاهدات كبيرة. يلاحظ في كثير من الأحيان أن بعضهم يتحملون مشاق كثيرة ومصائب شديدة حتى تضمر سواعدهم، (بحيث يثبتون أيديهم في مكان أيما حتى ينقطع دوران الدم وتجف) ولكن هذه المشاق لا تهبهم نوراً ولا ينالون سكينه أو اطمئناناً بل تسوء حالتهم الباطنية. يقومون بمجاهدات جسدية لا علاقة لها بالباطن ولا تؤثر على روحانيتهم، لذلك قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ﴾. الحق أن الله تعالى لا يحب القشر بل يريد المغزى. (ما هو الأصل وما هي روحه وما هي أمنيات قلبك، الأصل هو ما يحبه الله وإلا العبادات والأعمال الظاهرية ليست بشيء، لقد طرح المسيح الموعود عليه السلام هنا سؤالاً فقال:) في هذا المقام يطرح سؤال بأنه إذا كان اللحم والدم لا يصله فما الحاجة للتضحيات أصلاً؟ كذلك إذا كان الصوم والصلاة تتعلق بالروح فما الحاجة إلى الحركات الظاهرية؟ وجوابه بأنه صحيح تماماً أن الذين يتخلون عن استخدام الجسم لا تقبلهم الروح أيضاً ولا يتولد فيها الخشوع والعبودية التي هي الهدف الحقيقي. والذين يستخدمون الجسد فقط ولا يشاركونه الروح هم أيضاً مخطئون خطأ كبيراً. والرهبان والمتنسكون يدخلون في القسم نفسه. (يستخدمون الجسد فقط ولا علاقة لهم بالروح) لقد أقام الله تعالى علاقة بين الروح والجسد. والجسد يؤثر في الروح... باختصار، إن السلسلة الروحية والمادية تمشيان جنباً إلى جنب. عندما يتولد الخشوع في الروح يتولد في الجسم أيضاً، لذا عندما يتولد التواضع والخشوع في الروح تظهر آثاره في الجسم تلقائياً، كذلك عندما يقع تأثير خاص في الجسد تتأثر به الروح أيضاً. (الحكم، مجلد ٧، رقم ٨، عدد ٢٨ / ٢ / ١٩٠٣م)

فإذا فعلتم شيئاً ظاهرياً واضعين في الحسبان أنه لوجه الله لأثر الظاهر في الروح.

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام منها أن الجماعة بحاجة إلى التقوى بوجه خاص:

وإن جماعتنا بأمرٍ حاجة إلى التقوى بوجه خاص، فإنهم قد بايعوا وانتموا إلى شخص يدعي أنه مأمور من الله تعالى، ذلك لينجوا من الآفات كلها، سواء أكانوا مصابين بأنواع الأضغان والأحقاد وصنوف الشرك، أو كانوا متكاليين على الدنيا إلى أقصى درجة.

تعلمون أن المرء إذا مرض مرضاً خطيراً أو بسيطاً، فلا يتمثل للشفاء ما لم تتم مداواته وتكبد العناء للعلاج. فلو ظهرت على وجهه بقعة سوداء لأصابه قلق شديد مخافة أن تكبر وتسود الوجه كله. كذلك فإن المعصية تترك بقعة سوداء على قلب الإنسان، (ولغسل هذه البقعة ثمة حاجة إلى التقوى والاستغفار ولا بد من التوجه إلى ذلك. قال النبي ﷺ: وإن الصغائر تتحول إلى الكبائر نتيجة التساهل والاستهانة. والصغائر هي تلك البقعة السوداء التي تكبر حتى تسود الوجه كله. (إذا لم تنتبهوا إلى أمور صغيرة وأخطأ صغيرة لصارت كبائر شيئاً فشيئاً)

إن الله رحيم وكريم، كما أنه قهار ومنتقم. إنه حين يرى جماعة تدعي ادعاءات واسعة (يدعون أنهم قد فعلوا كذا وكذا أو سيفعلون كذا وكذا) ولكن لا تتفق أعمالها مع دعاواها، فيثور غيظه وغضبه، (ولا تفيدهم رحمة الله ولا كرمه ويثور غضبه لأنهم يدعون شيئاً ويفعلون شيئاً آخر) فيسلط عليها الكفار عقاباً. (قال النبي ﷺ: إن المطلعين على التاريخ يعلمون أن المسلمين قُتلوا بأيدي الكفار مراراً، فمثلاً قام جنغيز خان وهولاكو خان بتدميرهم. كان الله تعالى قد وعد المسلمين بالنصرة والحماية، ومع ذلك صاروا مغلوبين. (إن الله تعالى يقول لو جاهدتم في سبيلي فإنني سوف أنصركم ولكن هنا حدث العكس ولقي المسلمون هزائم، قال النبي ﷺ: مع أن الله وعد المسلمين بالنصرة والحماية فقد صاروا مغلوبين) وقد وقعت مثل هذه الأحداث مراراً، وليس ذلك إلا لأن الله حين يرى أن هذه الجماعة تشهد بأن "لا إله إلا الله"، ولكن قلوبها معرضة عنه، ومتكالبة تماماً على الدنيا عملياً، فيحلّ عليهم قهره وغضبه. (المفوضات ج ١) إنه لمقام خوف عظيم، فما دنا آمنة بالمسيح الموعود ﷺ وقطعنا عهداً أننا سنؤثر الدين على الدنيا فلا بد أن نفحص قلوبنا كل حين ونرى ما إذا كنا نسعى بصدق القلب للعمل بأحكام الله تعالى أم لا؟

ثم قال المسيح الموعود ﷺ موضحاً علامات المتقي:

فعلينا أن نفحص دائماً مدى تقدمنا في الطهارة والتقوى، والمعيار لاختبار ذلك هو القرآن الكريم. (أي نرى ماذا أمر به القرآن الكريم، ولقد أمر القرآن بأوامر كثيرة ويجب أن نراها ونضع هذا المستوى أمامنا ونرى إلى أي مدى نعمل بها، قال النبي ﷺ: لقد بين الله تعالى أن من علامات المتقين أن الله تعالى ينجيهم من مكاره الدنيا ويتكفل أمورهم، فقال: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ }، أي أن الذي يتقي الله يجعل الله له مخرجاً من كل مصيبة، ويهيئ له

أسباب الرزق من حيث لا يحتسب. أي أن من علامات المتقي أن الله تعالى لا يجعله يضطرّ لحاجات لا طائل منها. يزعم التاجر مثلاً أن تجارته لن تزدهر بدون كذب وزور، (أي ما لم يكذب ولم يروّج لبضاعته كذبا فلن ينجح في بيعه) فلا يتورع عن الكذب ويتظاهر أنه مضطر لذلك. ولكن هذا باطل تماما، فإن الله نفسه يتولى المتقي ويحميه من مواقف تضطره لقول ما ليس بحق. اعلموا أن من ترك الله تركه الله، ومن تركه الرحمن والاه الشيطان حتماً. (ثم الشيطان يتقدم إليه ويقترّب منه ويتولاه) لا تظنوا أن الله تعالى ضعيف، كلا، بل هو شديد القوى المتين، فلو توكلتم عليه في أموركم لأعانكم يقينا (ومن يتوكل على الله فهو حسبه). كان أول المخاطبين في هذه الآيات أهل الدين، وكانت جلّ همومهم عن الدين، وقد فوضوا أمر دنياهم إلى الله تعالى، ولذلك طمأنهم بأني معكم.

باختصار، إن من بركات التقوى أن الله تعالى ينجي الإنسان المتقي من الصعاب التي تعيقه عن خدمة الدين. (الملفوظات ج ١) فلا يترك المتقي بلا سند، ولو فهمنا هذا الشيء لتحسنت دنيانا وعقبانا. ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام موضحا هذا الأمر أكثر:

"نجد في كلام الله تعالى أن المتقين هم أولئك الذين يمشون بحلم ومسكنة، ولا يتكلمون بكلام ينم عن الزهو والغرور، بل يكون حديثهم كحديث الصغير مع الكبير. علينا أن نعمل دوماً ما فيه فلاحنا. إن الله تعالى ليس حكراً على أحد، وإنما يريد التقوى خاصة، فمن اتقى بلغ الدرجة العليا. لم يرث أي من رسول الله صلى الله عليه وآله أو إبراهيم عليه السلام العزة من أحد. لا جرم أننا نؤمن أن عبد الله والذ النبي صلى الله عليه وآله لم يكن مشركاً، إلا أنه لم يورثه النبوة، وإنما تشرف بها صلى الله عليه وآله فضلاً من الله. إن أنواع الصدق الذي كان في فطرته هو الذي كان وراء نزول هذا الفضل عليه. وإن صدق وتقوى إبراهيم عليه السلام، أبي الأنبياء، هو ما جعله لم يتردد في ذبح ابنه، ثم هو نفسه أُلقي في النار وقدم التضحية. انظروا إلى صدق ووفاء سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد تعرّض لأنواع الهجمات الشريرة، وكابد صنوف المصائب والآلام، ولكنه لم يكثر لها بتاتا، وبسبب هذا الصدق والوفاء أنزل الله عليه فضله، ومن أجل ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٧). إن هذه الآية تكشف لنا أن أعمال النبي صلى الله عليه وآله قد بلغت من العظمة بحيث لم يستخدم الله تعالى للإشادة بها وتحديد وصفها كلمة معينة. لا شك أنه كان بالإمكان استخدام كلمات لا ثقة بها، ولكن الله لم يستخدمها قصداً، ذلك لأن أعماله الصالحة فاقت الوصف. ولم يستخدم الله تعالى مثل هذه الآية بحق أي نبي آخر. كانت روحه صلى الله عليه وآله متحلية بالصدق والوفاء، وكانت أعماله مرضية عند الله تعالى بحيث أمر الناس بالصلاة عليه للأبد شكراً على هذه النعمة. لقد بلغ من الهمة والصدق بحيث لا نجد له نظيراً ولو أجلنا النظر في كل طرف وصوب. انظروا

إلى المسيح ﷺ مثلاً لتعرفوا مدى تأثير همته أو روحانية صدقه ووفائه في أتباعه. يعرف الجميع كم هو صعب إصلاح إنسان سيئ السلوك، وكيف يبدو تطهير المرء من عاداته الراسخة أمراً شبه مستحيل، ولكن نبينا المقدس ﷺ قد قام بإصلاح آلاف الناس الذين كانوا أسوأ من الوحوش. كان بعضهم لا يفرقون كالبهائم بين الزوجات والأمهات والبنات، وكانوا يأكلون أموال اليتامى وأموال الأموات. وكان بعضهم عبدة النجوم، وبعضهم ملحدين، وبعضهم كانوا يعبدون أشياء أخرى. ماذا كانت حالة الجزيرة العربية؟ كانت مجموعة أديان شتى".

ولكنه ﷺ أحدث فيهم جميعاً انقلاباً. هذه هي مرتبة سيدنا رسول الله ﷺ التي وهبنا المسيح الموعود ﷺ معرفته، ومع ذلك يقول هؤلاء العلماء المزعومون إن الأحمديين يسيئون إلى النبي ﷺ، والعياذ بالله لذا لا يحق لهم أن يقوموا بالعبادات ويؤدوا الشعائر الإسلامية ويعملوا بسنة سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ. فليذلوا كل ما في وسعهم من الجهود فلن يقدروا على أن ينزعوا من قلوبنا ما تكنه من احترام النبي ﷺ ومكانته.

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ شارحاً أن التقوى ضرورية لشكر الله تعالى على وجه الحقيقة، وأن الله تعالى يقدر التقوى كما هو حقه:

"إن شكركم الحقيقي إنما يكمن في تحليكم بالتقوى والطهارة، أما قولكم: "نعم أنا مسلم، والحمد لله" فهذا ليس من الشكر في شيء؟ إذا سلكتم سبيل الشكر الحقيقي، أي سبيل الطهارة والتقوى، فإني أبشركم أنكم مرابطون على الحدود، ولن يغلبكم أحد.

ثم يقول ﷺ: "التقوى هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يُعدَّ ملخص الشريعة. فإذا أردنا تعريف الشريعة بإيجاز كانت التقوى وحدها هي مغزاها. إن مدارج التقوى ومراتبها كثيرة ولكن إذا اجتاز المرء المراتب والمراحل الابتدائية بالمثابرة والإخلاص نال المدارج العليا بسبب صدقه وبجته الصادق. (أي إذا سلكتم مسالك التقوى نلتم مراتب عليا ووقفتم لكسب الحسنات العظيمة ولن تضيع منكم أصغرها أيضاً، وهذه هي صفات المتقين الحقيقيين. ثم يقول ﷺ):

"يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، أي أنه تعالى لا يجيب إلا دعوات المتقين. وكأن هذا وعد من الله تعالى، والله لا يخلف وعده كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، فما دامت التقوى شرطاً ضرورياً لاستجابة الدعاء، فما أشدَّ حماقةً وسفاهةً من أراد استجابة دعائه مع عيشه عيشة الغفلة والانحراف؟ فعلى جماعتنا أن يبذل كل فرد منها قصارى جهده لسلوك سبيل التقوى، لكي ينال لذة استجابة الدعاء ومتعتها، ويزداد إيماناً".

ثم يقول عليه السلام مبينا أهمية التقوى والغرض من مجيئه: إن ما كلفني الله به هو أن مجال التقوى خال تماما. يجب أن متمسكوا بالتقوى بدلا من أن ترفعوا السيف (أي لا حاجة إلى الحروب بالسيوف بل إذا خلقتكم في أنفسكم التقوى لنتم الفتوحات) هذا حرام (أي رفع السيف حرام). إن تتقوا الله يحالفكم العالم كله، فاتقوا الله. الذين يشربون الخمر أو الذين صارت الخمر هي الجزء الأعظم من دينهم لا يمكن أن تكون لهم أدنى علاقة بالتقوى، إنهم يحاربون الحسنة. فلو وفق الله جماعتنا لهذه السعادة ووقفهم لمحاربة السيئات وتقدموا في مجال التقوى والطهارة لكان ذلك فوزا كبيرا (أي أن أكبر نجاح للجماعة هو التقدم في التقوى) ولا شيء أكثر منه تأثيرا. انظروا إلى أديان العالم كلها ترون أن هدفها الهدف الحقيقي أي التقوى مفقود وقد اتخذت وجهة الدنيا إلهها. (أي أنهم غير منتبهين إلى التقوى بل متوجهون إلى وجهة دنيوية وقد اتخذوها إلهها لذا يتعدون من الدين رويدا رويدا) وقد اختفى الإله الحقيقي ويساء إلى الإله الحق ولكن الله يريد الآن أن يؤمن الناس به وتعرفه الدنيا. والذين يتخذون الدنيا إلهها لا يمكن أن يكونوا متوكلين على الله".

إذن، هناك حاجة لإدراك الحقيقة أن علينا أن نخلق في أنفسنا تغييرات حسنة بعد بيعتنا المسيح الموعود عليه السلام ويجب أن نسلك مسالك التقوى، فهذا هو سر نجاحنا.

ثم يقول عليه السلام وهو ينصح جماعته: إن الذين يريدون بالبيعة محضها أن يأمنوا بطش الله هم مخطئون. لقد خدعتهم نفوسهم. انظروا لو أن المريض لم يتناول الدواء بقدر ما يريده الطبيب كان الأمل في شفائه عبثا. فمثلا إذا أراد الطبيب أن يتناول المريض عشر قطرات من الدواء، ولكن المريض يكتفي بقطرة واحدة فهذا لن ينفعه شيئا. فيجب أن تطهروا أنفسكم وتتقوا الله بقدر ما ينجيكم من غضب الله تعالى. إن الله تعالى يرحم التوايين ولولا ذلك لأظلمت الدنيا. إذا كان الإنسان تقيا يجعل الله بينه وبين غيره فرقا (أي فرقا بينا واضحا)، وينقذه من كل ضيق، ولا ينقذه فقط بل {يَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}. فاعلموا أن الذي يتقي الله فإنه تعالى يخلصه من المصائب ويُعِمُّ عليه ويُكْرِمُهُ، فيصبح الأتقياء أولياء الله تعالى. إن التقوى هي المدعاة للإكرام. مهما كان المرء مثقفا فلن تكون ثقافته سببا لإكرامه واحترامه إن لم يكن تقيا. أما إذا كان المرء ذا مكانة دنيا وأميا تماما، ولكن كان تقيا، فهو المكرم (أي إنما المكرم في الإسلام من هو صاحب التقوى وإنما المكرم عند الله تعالى من هو من أهل التقوى).

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو يبين من هو التقى، وما هي شروط التقوى، وكيف يعامل الله التقى: لا بد للإنسان لكي يصير تقيا، أنه بعد ما يكون صارما في ترك الذنوب الكبيرة الجلية مثل الزنا والسرقة وهضم حقوق الآخرين والرياء والعجب والتحقير والبخل، وبعد أن ترك هذه الأخلاق الرذيلة،

يتقدم مقابلها في التحلي بالأخلاق النبيلة (أي لا يكفي تجنب الأخلاق السيئة كلها بل لا بد بعدها من الترقى في الأخلاق الفاضلة) وأن يعامل الناس بمرورة ودماثة خلق ومواساة، ويؤدي الوفاء الكامل والصدق مع الله تعالى، ويبحث عن المقام المحمود للخدمات (والمراد من المقام المحمود للخدمات أن يؤدي حقوق الله وحقوق عباده بحيث يحمده الله ويحمده الناس أيضا ويقولوا: نعم، إن هذا يؤدي حقوقنا حقا. ولا يُنال هذا المقام إلا إذا كان المرء متحليا بالتقوى، الأمر الذي يجب على كل مؤمن السعي له، أعني أن يبحث عن المقام المحمود للخدمات) فبالتحلي بهذه الأمور يسمّى المرء متقيا، والذين يجمعون في أنفسهم هذه الأمور كلها هم المتقون حقا، (أي إذا كان المرء يتصف بواحد من هذه الأخلاق فلن يسمى تقيا، إنما يسمى تقيا إذا اجتنب المساوىء كلها وتركها جميعا، وتحلى بالأخلاق السامية كلها، أما أن يتحلى بخلق من هذه الأخلاق ويجتنب سيئة من هذه السيئات فهذا لا يجعله في زمرة الأتقياء، كلا، بل من المحال أن يسمى تقيا ما لم يجمع في نفسه جميع هذه الأخلاق الفاضلة)

ومثل هؤلاء هم الذين قال الله تعالى في حقهم: {لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. فما الذي يريدونه أكثر من ذلك؟ ويكون الله تعالى وليا لأمثال هؤلاء كما قال الله تعالى: {وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}. وورد في الحديث الشريف أن الله تعالى يكون أيديهم التي يبطشون بها، وأبصارهم التي يبصرون بها، وآذانهم التي يسمعون بها، وأرجلهم التي يمشون بها. وجاء في حديث آخر: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب". وقال عليه السلام في موضع آخر: عندما يهاجم أحدٌ ولي الله فإن الله ينقض عليه كما تنقض اللبوة غضبا على من انتزع منها شبلها.

ثم يقول عليه السلام: لقد أكد القرآن الكريم على التقوى والسداد أكثر من من تأكيده على الأحكام الأخرى كلها، وذلك لأن التقوى تمهّد قوة للاتقاء من كل سيئة، وتحرك صاحبها للجري إلى كل حسنة. والسر في هذا التأكيد الكثير هو أن التقوى معاذٌ لسلامة المرء في كل باب، وهي الحصن الحصين للاحتماء من كل فتنة. (أي أن التقوى قلعة منيعة، فمن تحلى بها فكأنما دخل قلعة محفوفة، ونجا من كل فتنة واجتنب كل فساد وسيئة). إن التقى يستطيع أن يتجنب كثيرا من الخصومات الخطيرة التي لا طائل منها، والتي يقع فيها الآخرون ويهلكون أحيانا كثيرة، ويحدثون الفرقة بين القوم جراء أنواع الاستعجال وسوء الظن، ويتيحون للمعارضين فرصة للطعن والاعتراض.

فهذه هي الأمور التي قد ذكرها المسيح الموعود عليه السلام. لقد بين حضرته في كتاباته وأقواله موضوع التقوى أيما بيان، وأوصى أتباعه مرارا وتكرارا أنكم إنما تنتفعون من تصديقي إذا أحدثتم تغييرا طيبا في أنفسكم وبلغتم معيار التقوى بحسب ما قال الله تعالى ورسوله، وإلا فمجرد البيعة غير مجدية بتاتا. ففي يوم عيدنا

هذا الذي قال الله تعالى بمناسبة إن أعمالكم الظاهرة إذا خلت من التقوى فلن تجعلكم مقربين عند الله تعالى، على كل واحد منا أن يعاهد الله على أنه سيسعى لبلوغ هذا المستوى من التقوى وللعيش بحسبه، بحيث يصبح كل قول وفعل لنا وفقا لحكم الله تعالى. لو أننا عاهدنا الله على العمل بذلك، وسعينا لذلك، فسيعطينا الله تعالى حتما ما وعد به السائرين في سبل التقوى، ولن تضرنا معارضة المعارضين شيئا، ولن نتأسف على أننا مُنعنا من ذبح الأضاحي، أما إذا لم نفرز برضا الله تعالى فإن ذبح الأضاحي أيضا ليس مدعاة للفرحة الحقيقية لنا. وفقنا الله تعالى لإدراك حقيقة التقوى وللعيش بحسبها.

والآن سوف نقوم بالدعاء. اذكروا في الدعاء الأسرى في سبيل الله تعالى خاصة الذين يكابدون صعاب الأسر والسجن ويقدمون التضحيات، ادعوا الله تعالى أن يعجل بإطلاق سراحهم. ثم اذكروا في الدعاء أولئك الذين يواجهون شتى المحن والأذى بسبب الدين والإيمان، حيث يسعى المعارضون لإلحاق الضرر بأعمالهم وتجاراتهم وليس ذنبهم إلا أنهم أحمديون، ففي باكستان عموما يسعى الأعداء لتضييق الخناق على أبناء جماعتنا والاعتداء عليهم، في بعض الأماكن يطردونهم من الوظائف مع استحقاقهم لها. وادعوا أيضا لكل المظلومين والمحرومين. ادعوا للإنسانية جمعاء بأن يوفق الله تعالى الناس جميعا بمعرفته فينجوا من غضبه. فادعوا الله تعالى أن يلهمهم العقل والصواب لكي ينجوا من هوة الدمار الذي تتجه الدنيا إليه، ولكي يعرفوا ربهم، ويغيروا ما بأنفسهم، وإلا فإن دمارا هائلا جدا ينتظرهم مكشرا أنيابه. نسأل الله رحمته. جعل الله هذا العيد مباركا لجميع الأحمديين من كل النواحي.